أدركت أهمية «الملكية الفكرية» عندما جعلتني أقابل الشيخ جابر الأحمد

الكويت هي التي صنعت طلال أبوغزالة

● يثني على سمو الأمير وحكمته

فقال لي: هذا ما حصل، انظر!
واخذ ورقة عن مكتبه وقال: اقرا.
قرات الورقة وفيها:
سعادة الشيخ جابر الأحمد الصباح.
المطلوب حضوركم إلى المحكمة الكلية في الغرفة رقم.. الساعة.. يوم.. تاريخ.. وذلك في الدعوى المرفوعة عليكم من قبل طلال توفيق ابوغزالة.
لا مجال للالتباس. انا.. انا.
قال لي: هل هذا هو اسمك أم لا؟
قلت له: نعم اسمي.
قال لي: كيف ترفع علي دعوى؟
قلت له: دعني أرى، لابد ان هناك خطا او التباسا، أكملت قراءة النص، وفيه: وذلك في القضية المتعلقة بتسجيل علامة «سفن آب».
بعد ان تعرقت ومتّ من الخوف، قلت له: سيدي.. هذا الموضوع.. إن القانون الكويتي ينص على انه إذا طلبنا تسجيل علامة تجارية ورفض المسجل ذلك، ولم نقتنع بمبرراته- وانا وكيل عن شركة سفن آب، ومن واجبي ان احمي موكلي، ووجدت ان كلامه غير منطقي، يحال الموضع إلى المحكمة لفض النزاع.. هذا هو القانون، وانا كنت اطبق القانون، ولم يكن يخطر على بالي ان توجه الدعوى ضدك، وإلا لم اكن لأتجرا على مقامك.
قال: انا موافق، ولكن الم يكن الأحرى بك ان تتصل برئيس هذا الموظف وتحاول حل المشكلة قبل التوجه إلى المحكمة، وإذا لم تقنع تذهب إلى وكيل الوزارة، وإذا لم تستفد تاتي إليّ؟
قلت له: انا آتي إليك واتجرا واطلب منك ان تفض نزاعا من هذا النوع؟
قال: إذاً تتجرا على ان تجرني إلى المحكمة ولا تتجرا ان تشتكي لي؟ على أي حال ارجو ان تعيد النظر في الموضوع وتبحثه مع المسجل ومع المسؤولين، وإذا لم تتوصل إلى حل فارجع إليّ. قلت له: سيدي.. لا هذه، ولا تلك، إذا امرتني، وبمجرد ان تسمح لي بالخروج سأذهب إلى منزلي واكسر جميع زجاجات السفن آب، واذهب إلى المكتب ايضا لأكسر الزجاجات الموجودة في المكتب، ثم اذهب إلى الحكمة واتنازل عن القضية ثم اذهب إلى كاتب العدل واسجل تعهدا بانه لا يوجد احد لا في شركتي ولا في منزلي يمسك زجاجة سفن آب، وارسل إلى الشركة في الولايات المتحدة تنازلا عن التوكيل عنهم.. فقط رضاك!
ضحك وقال لي: لم اقل لك هذا ولم اطلب منك ذلك، نريد الحق. قلت له: الحق هو رضاك.. فقط ارض عني، ولا اريد هذا التوكيل وانا اتنازل عن السفن آب وعن جميع الشركات الأخرى، لكن لا تزعل مني. فطلب لي شايا وسالني: ما هو الخلاف بينك وبين المسجل؟
قلت له: كلمة سفن آب لا يجوز حمايتها لأي احد، هذا حق لا يجوز لأحد ان يملكه ويقول انا املك كلمة سفن آب، ولا كلمة سفن وحدها، ولا آب، ولا الكلمتين مجتمعتين، لذلك رفض تسجيل العلامة التجارية.
قلت له: انا لا اريد ملكية هاتين الكلمتين اريد فقط حماية هذه العلامة بهذا الشكل، بهذه الألوان، بهذا الرسم، بهذا الحجم، على هذه الزجاجة بهذا المنتج، واتنازل عن كلمة سفن وآب منفردتين ومجتمعتين. فلم يقبل! قال لي: الحق معك. قلت له: عندما عجزت عن إقناعه.. هذا ما حصل!
قال: لذلك رفعت الدعوى عليّ انا؟
قلت له: لم ارفع عليك دعوى ولا اتجرا، ولا هو مسموح لي.
وهذا اللقاء كان له اثر كبير علي لا يمكن تخيله لأنه اولا: تعلمت سيادة القانون، جابر الأحمد بعظمته ياتيه تبليغ من المحكمة ومن دون استئذان، وليس تبليغا للمسجل، ولا لمكتبه، وإنما له شخصيا: سعادة الشيخ جابر الأحمد مطلوب حضورك.
عندما يصل القضاء إلى هذا المستوى من النزاهة وسيادة القانون، وحكم القانون، فنحن بخير، فتعلمت ان هذا البلد فيه الخير وفيه الأمان، وفعلا.. قضيت هنا 30 عاما، واقسم بالله لم تحصل لي حادثة واحدة تجعلني اشك في نزاهة القضاء والقضاء والعدل اساس الملك.
هذا البلد هو بلد القانون، وبلد القانون يشعر الإنسان بفخر عندما يعمل في هذا البلد.

أهمية الملكية الفكرية

ثانيا: أدركت أهمية الملكية الفكرية التي جعلتني اقابل الشيخ جابر الأحمد الصباح. واجلس معه ساعة واشرب معه شايا وقهوة.. وكنت خريجا جديدا.. هذا شيء عظيم فعلا، فبدات اهتم بموضوع الملكية الفكرية وجعلتها من اولى اولوياتنا في الشركة، إلى ان اصبحنا اليوم الشركة الكبرى في العالم من دون منازع، ليس فقط في المنطقة، بل في العالم، بما فيها الولايات المتحدة، واوروبا واليابان، وجميع الدول الكبرى، نحن اكبر شركة في العالم وكانت بدايته هذا اللقاء، وعندما التقي مع الشيخ جابر الأحمد بموضوع مهم.. فعلا اللقاء غير مجرى حياتي، وبدات اهتم بهذا الموضوع، وبالتالي بدات اخطط لتاسيس شركة عالمية للملكية الفكرية، وقررت ان ابدا من الولايات المتحدة الأميركية حيث قيادة العالم الصناعي، حيث توجد اهم علامات التسجيل في العالم.
وعندما انجزت البنية التحتية لاطلاع الشراكة توجهت وبحكم كوني مقيما في هذا البلد الكريم واعتز بصداقاتي مع عائلة الصباح، ذهبت للسلام على الشيخ سالم صباح السالم الذي كان وقتها في السبعينيات سفيرا للكويت في واشنطن وتربطني به صداقة اعتز بها.
قلت له: طال عمرك احببت ان اسلم عليك.
قال لي: لماذا جئت إلى واشنطن؟
قلت له: جئت لأبدا نشاطا على مستوى العالم، وشرحت له الموضوع، وإنني اريد تاسيس اكبر شركة للعلامات التجارية في العالم، وانا حتى الآن لا يوجد عندي زبائن، ولا اعرف احدا هنا.
قال: ماذا ستفعل؟
قلت له: سازور الشركات الكبرى في واشنطن.
قال: هل لديك قائمة بهذه الشركات؟
قلت له: طبعا.
اخذها مني واعطاها لسكرتيره وطلب منه دعوة ممثلي هذه الشركات للعشاء في منزله وقال لي لا تذهب لهم، وسأحضرهم لك جميعهم. ودعا ممثلي كل الشركات التي كان يلزمني سنة كاملة حتى اتمكن من زيارتهم، في حال اعطوني مواعيد، خاصة انني لم اكن معروفا وليس لدي اسم ولا توجد لدي علاقات، ولم اكن حتى املك شركة، كنت مبتدئا، ويمكن عندما اتصل بهم الا يستجيبوا لطلب مقابلتهم.
دعاهم جميعا على العشاء وقال لهم: هذا الرجل ابن الكويت، وهذه مؤسسة نحن نرعاها، وهي موضع ثقتنا. وبعدها اصبحوا جميعا زبائن عندي، وانطلقت العجلة وهذا ما ساعدني عندما كنت اتقدم بعروض لدى شركات اخرى واقول لهم إن تلك الشركات هي من زبائني.

بداية الشركات

بداية عملي كانت من ذلك العشاء في منزل هذا الرجل رحمه الله ولا اقول هذا الكلام لأجامله، فهو قد انتقل إلى رحمته تعالى، ولكني لا انسى فضله لأنه كان سبب بداية انطلاقة هذه الشركة.
عندما اكون في اي موقع وفي اي مكان اقولها بافتخار، إن هذا البلد الكريم (الكويت) وقيادته هو صاحب الفضل علي في بناء هذه المجموعة العالمية، ولذلك توجهت في زيارتي الأخيرة إلى سمو رئيس مجلس الوزراء، وقلت له انا اضع نفسي في هذا الفريق بتصرفك، وجندي لخدمة مصلحة الكويت وساعمل كل ما بوسعي لأحقق مصالح الكويت الاقتصادية والتجارية لصياغة تقريري الذي سيقدم خلال الاجتماع الوزاري القادم، ليتناول ووزراء في المنظمة العالمية للتجارة. وأسأل الله ان يوفقني لأؤدي جزءا بسيطا من واجبي تجاه هذا البلد.

● في ختام هذا اللقاء «المعرفي»

■ كل ما أقوم به من نشاطات ومناصب دولية لأكون صورة صحيحة للإنسان العربي والمسلم

■ النجاح ليس المال.. يجب أن يكون لديك حافز وطني أو ديني أو معنوي

■ أصبحنا أكبر شركة في العالم بمجال تسجيل الملكية الفكرية بفضل رعاية الكويت

■ تعلمت أن هذا البلد فيه الخير والأمان

■ أسأل الله أن يوفقني لأؤدي جزءاً بسيطاً من واجبي تجاه بلدي

■ الطفل اليوم لا يجلس مع أهله بقدر ما يجلس على الكمبيوتر

■ عندما يصل القضاء إلى مستوى عال من النزاهة وسيادة القانون.. فنحن بخير

كان علي ان اذهب إلى المدرسة فكنت امشي إلى مدينة صيدا صباحا لمدة ساعتين ومساء مثلها.
اثناء هذه المسيرة اخذت قرارات بكيفية معالجة المي لكوني اصبحت لاجئا، وهناك عدة قرارات من الممكن ان يتخذها الإنسان، ان يصبح ناقما، متفائلا او يائسا، انا اردت ان اثبت للعالم ان هذا الإنسان ليس كما تدعي الدولة المزعومة او كما يدعي العالم، بل إن هذا الإنسان يستحق الحياة، ويستحق ان ينجح، واثبت انه ينجح.
كان التحدي في سبيل النجاح هو تحدّ وطني وليس ماديا، اردت ان ابني مؤسسة تقول للعالم إن هذا الإنسان هو فلسطيني الأصل متى تحقق هذا الحلم.

العربي الوحيد

لقد تحقق في العام 2001 عندما وقفت في الأمم المتحدة، بعد شهرين من احداث 11 سبتمبر، حيث تاسس في الأمم المتحدة فريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات ليشرف على الثورة المعرفية في العالم التي تتحدث عنها، واخترت عضوا في هذا الفريق الذي يضم 52 عضوا يمثلون الدول العظمى والشركات الكبرى في تقنية المعلومات والمنظمات الدولية الكبرى كالبنك الدولي وغيره، واختير ثمانية أعضاء من القطاع الخاص من كبرى الشركات الكبرى وكنت احدهم، وبالمصادفة كنت العربي الوحيد بينهم، وعندما حضرنا الاجتماع قررنا انتخاب مجلس إدارة لهذا الفريق، فانتخبت عضوا في مجلس الإدارة، ثم احتاج الأمر إلى انتخاب رئيس مشارك، لأنه كان هناك رئيس معين من قبل الأمين العام للأمم المتحدة (السابق) كوفي عنان، ورئيس آخر منتخب، يشتركان في الرئاسة، فانتخبوني انا.
طلبت الكلمة وقلت، انا اليوم اشعر بواجب الشكر لكم، أشكركم شكرا جزيلا لا لأنكم انتخبتموني، بل لأنكم انتخبتموني رغم علمكم باني فلسطيني، اردني، عربي، مسلم، يعني احمل كل التهم التي تلصق بنا، وكل ما يمكن ان تسموه سيئا من إرهاب واتهامات باطلة، وما إلى ذلك موجود في هذا الرجل الذي انتخبتموه رئيسا عليكم، فهذه ثقة وشرف منحتموه لي يستحق الشكر. وانتخبوني رئيسا على الوفد الأميركي، وكان حاضرا.
ساد الصمت في القاعة وفوجئوا بكلمتي، وبدا السفير الأميركي بالتصفيق واسمه (دافيد غروس) واصبح في ما بعد صديقا لي، وبدا الجميع بالتصفيق.
بعد ذلك قال لي كوفي عنان: هذا الاجتماع يجب الا يكون فيه تصفيق نحن ليس لدينا مثل هذه العادة. ولأول مرة يحصل ان يصفق الحاضرون في اجتماع خبراء من هذا النوع، لأن الكلمة كانت في منتهى التاثير، وقال أنت ضربت على وتر لم يكن احد يتوقعه، وذلك بعد شهرين فقط من احداث 11 سبتمبر، عندها احسست انني حققت الحلم الذي راودني طيلة حياتي.
واوكد لك انني في كل ما اقوم به من نشاطات دولية ومناصب دولية اصرف عليها من وقتي ومن مالي لكي اكون صورة صحيحة للإنسان العربي والمسلم العظيم، لأنني اعتز وافتخر بكوني عربيا ومسلما، وارى اننا عندما نعطي صورة جميلة لهذا الإنسان اكون قد اديت واجبي.

هجّرنا.. ولم نهرب

• هل تذكر يافا؟
– يافا، اذكرها باحداث خروجي منها، اتذكر احداثا قليلة منها.
• كم كان عمرك حينها؟
10– سنوات، اذكر كيف هجّرنا من يافا، لقد هجّرنا، لم يهرب احد، كانت السيارات تجول في الشوارع وتطلب من السكان بمكبرات الصوت وباللغة العربية وتقول: لسلامة العمليات العسكرية نطلب منكم مغادرة المدينة فورا، فورا، فورا، وخرجنا جميعا، ولم يتمكن احد من حمل اي شيء معه حتى اوراقه الثبوتية، وكنا نظن فعلا ان هذا النداء هو من القوات العربية، واذكر اننا كنا القينا في باخرة شحن لا يوجد فيها لا غرف نوم ولا اسرّة ولا حمامات ولا اي شيء، كنا ننام بين الصناديق، وكانت رحلة مؤلمة لأبي ولعائلتي وللجميع، اما بالنسبة لي فكان الأمر أهون.
المهم اذكر ان والدي علمنا اشياء كثيرة، كان رجلا قوي الإرادة وصلبا وكان ياخذنا معه في جولاته على مزارع البرتقال، واذكر ايضا اول مصنع للثلج اقيم في المنطقة واشياء اخرى.

النجاح ليس المال

كان والدي يقول لي شيئا لن انساه، إذا اردت ان تنجح يجب ان يكون لديك هدف يتجاوز جمع المال، لأن من الممكن ان تجمع مالا من دون نجاح، والنجاح ليس المال، يجب ان يكون لديك حافز وطني او حافز ديني او حافز معنوي، شيء ما يحركك غير قضية المال وفي نفس الوقت ليس من العيب ان يكون لديك حافز النجاح ماديا، على الا يكون هو الهدف، وإنما الوسيلة لتحقيق هذا الهدف، لكن نجاحك المادي وسيلة لتحقيق هدفك، وكان دائما يكرر على مسامعي هذا الكلام ويعطيني شواهد ويقول، هناك الكثيرون ممن يملكون المال ولكن ليس لهم قيمة، يجب ان يكون لديك هدف، والهدف يحتاج إلى النجاح، وإلى المال، يجب ان تكون قادرا على الإنفاق لتحقيق هدفك، لكن اجعل نظرتك للمادة بانها وسيلة للهدف، وليست هي الهدف، كنت أستغرب انه كان دائما يكرر ذلك، ويقول إذا اردت ان يكون لديك طموح، لا تجعل المال طموحك، وإنما ان يكون وسيلة طموحك المال، وفعلا مشيت على هذا المبدأ، والحمد لله.
• الف شكر لك د.طلال على هذا اللقاء المميز.
– الشكر لك، انت اكرمتني، ودائما تكرمني.
• العفو.. نحن نفتخر بك وبإنجازاتك التي ابهرت بها العالم.
– يسعد الإنسان في الحديث معك، لأنك معي على نفس الموجة ونفس التوجه ونفس الإيمان.. وشكرا.

المميز معك د.ابو غزالة، نتوجه إلى فلسطين، انت ابن يافا.

– نعم، وبكل اعتزاز.
• اعرف ماذا تعني لك فلسطين والقضية الفلسطينية، وارتباطك بها، والتحديات التي واجهتها، وانتصرت عليها لأنك صاحب حق، خلال مسيرتك الطويلة هذه، اين ترى فلسطين في المدى القريب ومستقبل إسرائيل، خاصة ان هناك دراسات كثيرة ومتعددة صدرت عن معاهد ابحاث إسرائيلية وغربية تتحدث عن «الخوف على مستقبل الكيان الإسرائيلي»؟ انت لا تقبل ان تسمي إسرائيل دولة، وتطلق عليها تسمية «كيان»، ولديك رؤية علمية بانها لا تملك مقومات الدولة.

مقومات الدولة

اعلنت ذلك في مركز الدراسات الاستراتيجية في واشنطن، هي ان يكون لديك حدود ودستور، وتعريف من هو المواطن، ما يسمى «إسرائيل» لم تعرف حتى الآن حدودها، وليس لديها دستور وإنما قانون يسمى «حق العودة» وهو ليس دستورا، ولم تعرف من هو المواطن، تريد الآن ان تعرفه بانه اليهودي الديانة، وبالتالي يصبح مواطنها هو كل يهودي في العالم، مهما كانت جنسيته ومهما كان وضعه، وهذا ما تسعى إليه، وتضغط على المجتمع الدولي للاعتراف بيهودية الدولة، لذلك ترفض تعريف المواطن، إلى ان يعترف العالم بانها دولة يهودية، وان الجنسية هي الجنسية اليهودية، اي ان يصبح الدين هو الجنسية.
انت تجرني إلى موضوع عاطفي، لقد لجات إلى لبنان، إلى قرية «الغازية» في العام 1948 ووجدت في هذه القرية خيرا يصعب وصفه، فعندما وصلنا لـ«الضيعة» كان والدي يعرف مختار القرية واسمة الحاج مختار خليفة، رحمه الله، وبدلا من ان نلجا إلى المخيمات لجانا إلى صديق الوالد، ذهبنا إليه فاعطانا «فيلا» ورفض ان ياخذ اي إيجار واوصى كل اصحاب الدكاكين في القرية بالا ياخذوا منا اي نقود ويسجلوها على حسابه، إلى ان يتمكن والدي من ان يدفع، هذه حقيقة، وكانت لفتة لا توصف.

في الجزء الثاني

■ أبو غزالة: نحن الآن أمام عالم جديد بكل المقاييس

■ الدين العام في أميركا يعادل ضعف الناتج القومي وهي أعلى نسبة في التاريخ

■ مشروع الوحدة الأوروبية سيتفكك إلى (أوروبا موسكو) وستنشأ قوة ومركز في الصين

■ 3 مراكز قادرة على الإنقاذ في العالم: الخليج والصين وروسيا